فلم يبق الا ان اعرف حقيقته باثار حقيقته وقد عرفت حقيقته باثار حقيقته
من كان عاقلا يقطع بانه لا جواب عن سوالك الا ما ذكرنه لك فلما انقطع فرعون
عن الجواب ولزمته الحجة تكبر عن الحق وعدل الى التخويف بان **قال لئن اتخذت**
الها غيري لاجعلنك من المسجونين اي واحدا ممن هم في سجني على ما تعلم من حالي
في افكاري ومن سجوني في فظاعتها وحال من فيها من شدة الحصر والغلظ في
الحجر قال الكلبي كان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ الرجل فيطرحه
في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيها شيا
وقرا ابن كثير وحفص وعاصم باظهار الذال عند التا والباقون بالادغام ثم
ذكر موسى عليه السلام كلاما مجملا يتعلق فرعون قلبه به فيعدل عن وعيده
بان **قال** مدافعا بالتي هي احسن ارخا للعنان لارادة البيان حتى لا يبقي عذر
ولا نسيان لان من العادة الجارية السكون الى الانصاف والرجوع الى الحق
وللاعتراف **اولو** اي اتسجنني ولو **جيتك بشي مبين** اي هل يحسن
ان تذكر هذا مع اقتداري على ان اتيك بدليلين يدلان على وجود الله تعالى
وعلى اني رسول فعند ذلك **قال** طمعا في ان يجد موضعا للتكذيب او
التلبيس **فات به** اي تسبب عن قولك هذا اني اقول لك ايت بذلك
الشي **ان كنت من الصادقين** اي فيما ادعيت من الرسالة تنبيه الواو في اولو
جيتك واو الحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل كما علم من التقدير فان قيل
كيف قطع الكلام بما لا تعلق له بالاول وهو قوله او لو جيتك بشي مبين
اي باية بينة والمعجز لا يدل على الله كدلالة سائر ما تقدم اجيب بانه يدل
بما اراد ان يظهره من انقلاب العصا حية على الله وعلى توحيده وعلى انه صادق
في ادعا الرسالة فالذي ختم به كلامه من جنس ما تقدم **فالقى** اي
فتسبب عن ذلك وتعقبه ان القى **عصاه** التي تقدم في غير سورة ان الله تعالى
اراه اياها ولم يصرح باسمه اكتفا بصبره لانه غير ملتبس **فاذا هي ثعبان** اي
حية في غاية الكبر **مبين** اي ظاهر ثعبانيته روي انها لما انقلبت حية ارتفعت
في السما قدر ميل ثم انحطت مقبلة على فرعون تقول يا موسى مرني بما شيت
ويقول فرعون اسالك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فصارت عصا
فان قيل كيف قال هنا ثعبان مبين وفي اية اخرى فاذا هي حية تسعى وفي
اية ثالثة كانها جان والجان مايل الى الصغر والثعبان الى الكبر اجيب
بان الحية اسم الجنس ثم لكبرها صارت ثعبانا وشبهها بالجان لخفتها وسرعة
حركتها ويحتمل انه شبهها بالشيطان لقوله تعالى والجان خلقناه من قبل
من نار السموم ويحتمل انها كانت صغيرة كالجان ثم عظمت فصارت ثعبانا
ثم ان موسى عليه السلام لما اراه اية العصا قال له فرعون هل غيرها قال نعم
ونزع يده اي التي كانت احترقت لما اخذ الجمرة وهو في حجر فرعون وبذل

فرعون

وبذل فرعون جهده في علاجها بجميع ما قدر عليه من الاطبا فعجز عن ابرايها
نزعها من جيبه بعد ان اداره اياها على ما يعهد منها ثم ادخلها في جيبه **فاذا**
هي بعد النزع **بيضا للناظرين** يضي الوادي من شدة بياضها من غير برص لها
شعاع كشعاع الشمس يغشي البصر ويسد الافق فعند هذا اراد فرعون
تعمية هذه الحجة على قومه فذكر امورا اولها انه **قال للملا حوله** لما وضح له الامر
بموه على عقولهم خوفا من ايمانهم **ان هذا لساحر عليم** اي شديد المعرفة بالسحر
تنبيه حول حال من الملا ومعمول القول قوله ان هذا لساحر عليم ولما
اوقفهم بما خيلهم به احمايهم لانفسهم فقال ملقيا جلباب الانفة لما
قهره من سلطان المعجزة **يريد ان يخرجكم من ارضكم** اي هذه التي هي قوامكم **بسحره**
اي بسبب ما اتي به فانه بوجب استتباع الناس فيتمكن مما يريد ثم قال
لقومه الذين كان يزعم انهم عبيده وانه الههم ما دل على انه حارت
قواه لخطوعن منكبيه كبر الربوبية وارتعدت فرايصه لما استولى عليه
من الدهش والحيرة حتى جعل نفسه مامورا بعد ان كان يدعي انه امرا بل
الها قادرا **فماذا تامرون** اي في مدافعته عما يريد بنا **قالوا** اي الملا الذين
كانوا حوله **ارجه واخاه** اي اخرامرهما ومناظرتهما الى اجتماع السحرة ولم
يامروا بقتلهما ولا بما يقاربه فسبحان من يلقي الروح من امره على من يشا من
عباده فيهابه كل شي ولا يهاب هو غير خالقه وقرا قالون بغير همز
واختلاس كسرة الها وورش والكسائي بغير همز واشبع حركة كسرة الها
وابن كثير وهشام بالهمزة الساكنة وصلة الها مضمومة وابو عمرو بالهمزة وضم
الها مقصورة وابن ذكوان بالهمز وكسر الها مقصورة وعاصم وحمزة بغير همز
واسكان الها **وابعث في المداين حاشرين** اي رجالا يحشرون السحرة
واصل الحشر الجمع بكره وقيل ان فرعون اراد قتل موسى فقالوا له لا تفعل
فانك ان تقتله دخلت الناس شبهة في امره ولكن اخره واجمع له سحرة
لا يقاومه ليقاوموه ولا تثبت له عليك حجة وعارضوا قوله ان هذا لساحر
بقولهم **ياتوك بكل سحار** اي بليغ في السحر فجاوا بكلمة الاحاطة وصيغة
المبالغة ليطامنوا من نفسه ويسكنوا بعض قلقه **عليم** اي متناه في
العلم به بعد ما تناهى في التجربة وعبر بالبنا للمفعول في قوله **فجمع السحرة**
اشارة الى عظمة ملكه اي بايسر امر لما له عندهم من العظمة **لميقات**
يوم معلوم اي في زمانه ومكانه وهو ضحى يوم الزينة كما في طه وعن
ابن عباس وافق يوم السبت من اول يوم من سنتهم وهو يوم النيروز
وقيل اي بقول من يقبل لكونه من فرعون **للناس** اي عامة وقوله **هل انتم**
مجتمعون فيه استبطا لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم واستحثا
كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه ويحثه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)